

رعوت شاعر، المحامية، الجمعية من أجل الحقوق المدني، منظمات المجتمع المدني في غزة 2025/9/17

مقدمة

مرحباً للجميع. أهلاً بكنّ في لقائنا اليومي، لقاء عيون على غزة. اليوم تستضيفنا المحامية رعوت شاعر، مديرة قسم حقوق الإنسان في المناطق المحتلة في الجمعية للحقوق المدنية. الجمعية، نحن نعرف، قدّمت عدداً من الالتماسات إلى المحكمة العليا بخصوص منع المساعدة الإنسانية لسكان غزة. لكن اليوم، رعوت ستضيء أمامنا جانباً آخر من عملها، جانباً لم نتعامل معه تقريباً، لم نخصّص له نقاشاً حتى الآن: **عمل منظمات المجتمع المدني داخل غزة نفسها**. فشكراً جزيلاً لرعوت التي جاءت لتتحدث معنا اليوم، ونحن ننتظر لنسمع.

محاضرة

ظهر طيب للجميع. أريد أولاً أن أشرح لماذا اخترنا أن نتناول هذا الموضوع اليوم، انطلاقاً من حقيقة أننا، الجمعية للحقوق المدنية ومنظمات حقوق إنسان أخرى، منشغلون كثيراً بجرائم الحرب التي تُرتكب في غزة، بالأزمة الإنسانية، وبالتأكيد في الأيام الأخيرة، بالهجوم على مدينة غزة وتبعاته الكارثية. لكن، عندما تحدثت مع ثور قبل عدة أسابيع، فهمت أن هذا المنتدى قد تناول بالفعل المواضيع التي قدّمنا بشأنها التماسات — حول المساعدات الإنسانية، المستشفيات، منع العلاج الطبي، ومواضيع أخرى. وكان مهماً لي تحديداً أن أبرز **عظمة الروح والمبادرة الإنسانية المذهلة** التي ما زالت موجودة في غزة، من دون القيام بأي *pinkwashing* بأي شكل من الأشكال. أعتقد أن هذا ما زال مدهشاً من الناحية العملية والإنسانية، أن نفهم ونرى كم من الأشخاص وكم من المنظمات في غزة يواصلون العمل لمحاولة مساعدة من حولهم مع المعاناة اللامتناهية. وأردنا أن نُظهر أيضاً هذا الجانب. إنه يذكرنا قليلاً بقصص نعرفها عن عظمة الإنسان، من الغيتوات، من معسكرات الاعتقال، من كوارث إنسانية أخرى مختلفة، سواء بالمقارنة أو بدون مقارنة، لا يهم. لكن هذا شيء يجب أن ننتبه إليه. تنويه أخير: سأقول إنني سأعرض هنا نشاط المنظمات، ومن المهم لي أن أقدمه كما هو. ليس هناك أي قول بأن هذا النشاط ينجح بشكل كبير في التخفيف من المعاناة أو من الكارثة الإنسانية التي تحدث في قطاع غزة. بالتأكيد ليست هناك قدرة كهذه. أنا لا أحب خصوصاً محاولة تقديم سكان غزة وكأنهم محصّنون أمام ما يحدث لهم. لكنني أعتقد أنه يجب أن نُظهر أيضاً الجانب الفعّال من القضية. سأنتقل إلى جوهر الأمور.

تعرفت على الحقيقة أن في غزة تعمل **منظمات إغاثة محلية كثيرة جداً**، هي فعلاً منظمات *grassroots*، منظمات أسسها أشخاص محليون من خلال نشاط مجتمعي أو من خلال مبادرة شخصية، عبر منظمات تشارك فيها الجمعية للحقوق المدنية ومنظمات إسرائيلية أخرى، مع منظمات دولية ومنظمات فلسطينية. هذه المنظمات تعمل فيما يتعلق بالضفة الغربية وقطاع غزة. هناك *clusters*، أي مجموعات تلقتي بحسب الموضوع. هناك مجموعة تُسمى **القوة القانونية (Legal Task Force)**، بعض المنظمات التي سأحدث عنها اليوم أعضاء فيها، ونحن نلتقي مرة كل أسبوعين خلال الحرب. وفي كل مرة يكون الوضع صعباً جداً جداً، أقول لنفسي: "بالتأكيد اليوم لن يظهروا، أو سيقولون إنهم اضطروا لإيقاف نشاطهم." وفي كل مرة من جديد أدّش أن أرى أن المحامين، والعاملين الاجتماعيين، والعاملين المجتمعيين، والأطباء، وكل زملائنا الذين يعملون في هذه المنظمات، يواصلون الانضمام للاجتماعات، أحياناً على خلفية أصوات القتال، ويحكون كيف يتأقلمون وكيف يواصلون العمل.

وهذا ما أردت أن أشاركه معكن، بعض المعلومات عنه اليوم. أفترض أن من يرغب يمكنه الحصول عبر الإنترنت على مزيد من المعلومات حول أي منظمة يريد، وأيضاً دعمهم بطرق أخرى. المواضيع التي نرى فيها الكثير من النشاط لمنظمات المجتمع المدني في غزة تظهر في هذه الشريحة: لدينا **مساعدة قانونية**، **مساعدة مادية بالطعام**، **بالمال**، **مساعدة طبية وشبه طبية**، **منظمات إنقاذ وإغاثة**. لدينا منظمات متخصصة بما يُسمى **إدارة المواقع (Site management)**، في مخيمات اللاجئين والنازحين التي تُقام وتُقل في أنحاء القطاع. منظمات متخصصة في الدعم النفسي والاجتماعي (*psycho-social*). وهناك بينها عدد غير قليل من المنظمات المتخصصة في المساعدة الاجتماعية وشبه الطبية، تحديداً للنساء والأطفال (سأطرق

لذلك بعد قليل).

ومنظمات تعمل في البنى التحتية، وإزالة النفايات، والمخاطر البيئية، التي نعرف أنها واسعة جداً في ضوء حجم الدمار في قطاع غزة.

المنظمة الأولى التي أود أن أتكلّم عنها قليلاً هي **منظمة الدفاع المدني الفلسطينية**. هي في الأساس منظمة موازية لجهاز الإطفاء في معظم الأماكن، تعمل في إطفاء الحرائق والإنقاذ منذ أن اندلعت الحرب، وأيضاً في جولات القتال السابقة، لكن بشكل غير مسبوق منذ السابع من أكتوبر. موظفو هذه المنظمة يُستدعون بعد كل قصف إلى موقع الضربة، يُعرّضون أنفسهم لخطر كبير جداً، ويحاولون إنقاذ المصابين، والجرحى، وأيضاً الجثث من تحت الأنقاض أو من الحرائق، بحسب ظروف الهجوم. هذه المنظمة أفادت، حتى يونيو [2025]، أن **113 من موظفيها** – بعضهم عاملون بأجر وبعضهم متطوعون – قُتلوا في إطار الهجمات الإسرائيلية.

وهنا من المهم القول إن **العاملين في الإغاثة الإنسانية** يجب أن يكونوا محميين من الهجوم. بشكل عام، المدنيون يجب أن يكونوا محميين، لكن العاملين في الإغاثة الإنسانية يجب أن يُحموا بموجب بند خاص يتعلق بهم. يجب السماح لهم بالعمل وإنقاذ الأرواح ونقل الجرحى وتقديم المساعدة. لكن للأسف الشديد، الأرقام تُظهر أن نحو **500 عامل إغاثة قُتلوا منذ بداية الحرب**. سأقول إن هذا الرقم هو تقديري، لأن هناك الكثير من عدم الاتساق في الطريقة التي تُعرّف بها "عامل الإغاثة". هناك أيضاً عاملون اجتماعيون يمكن تعريفهم كذلك، وهناك عاملون في وظائف أكثر رسمية. [على أي حال] هذا هو الحجم [من القتلى].

حوالي **80 إلى 85 بالمئة** من مجموع العاملين الذين قُتلوا هم عاملون محليون، غزيون، فلسطينيون، والباقيون عاملون من منظمات دولية، أي مدنيون أجانب جاءوا إلى غزة لهذا الغرض وقُتلوا أثناء خدمتهم.

هناك هنا شهادة لأحد العاملين في الدفاع المدني الفلسطيني، يروي عن روتين عملهم. كيف يصل إلى بداية نوبته ويرى أن لديهم ما يكفي من الماء، لكن مركبات الإنقاذ والمساعدة غير صالحة، تضررت في القصف، بطارياتها فارغة، ليس لديهم ما يكفي من الوقود.

نذكر أن إسرائيل لم تسمح بإدخال إلى القطاع معدات إصلاح وقطع غيار للمعدات الهندسية التي يحتاجها الدفاع المدني لانتشال المصابين والضحايا من تحت الأنقاض، وهو أمر يؤثر مباشرة على قدرة هذه المنظمة على إنقاذ الأرواح. وهناك أيضاً إشارة من هذا العامل واسمه أحمد رضوان. هذه مقابلة نُشرت في وسائل الإعلام الدولية، فيها يروي قلق عائلته عليه. عائلته موجودة في مخيم للنازحين وهو يخرج وراء القصف. ومن المعروف أن العديد من العاملين الآخرين يُخاطرون بأنفسهم ويُقتلون أثناء عملهم. يقول إنه لم يعد يشارك عائلته وأطفاله بالأحداث التي يعيشها. يريد أن يحميهم قدر الإمكان، رغم أنهم يعيشون الصعوبات بأنفسهم وعلى أجسادهم.

المنظمة الثانية التي أود أن أتكلّم عنها هي منظمة **المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان (PCHR)**. هي منظمة معروفة نسبياً، تقدم في الأساس **مساعدة قانونية**، ومركز نشاطها ومكان تأسيسها هو في قطاع غزة. تعمل اليوم أيضاً في الضفة الغربية.

هي منظمة قديمة نسبياً، تقوم بالتوثيق، والرصد، والعمل القانوني على المستوى المبدئي، وعلى مستوى الإجراءات القانونية العامة، وأيضاً على مستوى المساعدة القانونية الفردية. وهي تواصل العمل في قطاع غزة حتى اليوم، طوال الحرب، في مجال حقوق الإنسان وانتهاكات حقوق الإنسان من قبل قوات الاحتلال، وأيضاً في عدد من المجالات القانونية الأخرى.

ما فاجأني كثيراً خلال الحرب، عندما نلتقي مع زملائنا الفلسطينيين، هو أن هناك انشغالاً كبيراً جداً في **مواضيع الحياة اليومية**، مواضيع ربما intuitively لا نتوقع أن تشغل أشخاصاً تحت قصف كثيف وفي حالة كارثة شديدة. لكن سكان غزة أيضاً مضطرون لإيجاد حلول لمواقف عملية.

مثلاً، للأطفال الذين وُلدوا ولا توجد طريقة بسيطة للحصول على إثبات أنهم موجودون: **شهادات ميلاد**، **بطاقات هوية لتسجيلهم**. وعلى الجانب الآخر، الناس الذين قُتلوا أو توفوا ويجب الحصول على شهادات وفاة ووثائق إرث. موضوع الأملاك، **حقوق الملكية**: رغم أن معظم المباني السكنية في غزة تضررت بدرجة تجعلها غير قابلة للسكن أو دُمرت، هناك انشغال بحقوق الملكية وكيفية استعادة السجل المتعلق بها، بعد أن دمرت إسرائيل معظم سجلات الأراضي والسجلات المدنية في القطاع في قصفها، لأنها تعتبر حتى الوظائف المدنية للإدارة في غزة تابعة لحماس.

كل هذه الأمور تشغل جزءاً كبيراً من جدول أعمال المنظمات. وكان هذا بارزاً بشكل خاص خلال فترة وقف إطلاق النار، عندما بدأت المنظمات ببناء خطط لكيفية معالجة وضع الأرض التي كان عليها مبنى عاش فيه عشر عائلات وتم تدميره. كيف يُقيمون لهم إثبات حق الملكية، وكيف يُنشئون لهم سكن بديل.

يمكنني خلال دقيقة أن أذكر المنظمات الأخرى:

تحدثنا عن **المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان**.

سأتجاوز شهادة العاملين هناك.
من المهم جداً بالنسبة لي أن أتحدث عن منظمات تعمل في **حقوق النساء**.
جمعية الوفاق لرعاية المرأة والطفل (Wefaq Society for Women and Child Care) هي واحدة منها.
هناك ما زالت ملاجئ لنساء ضحايا العنف في غزة تُضطر للانتقال من مكان إلى آخر بسبب القتال والنزوح، وتواصل العناية بالحماية والصحة النفسية لنساء ضحايا العنف القائم على النوع الاجتماعي.
GINA – Gaza Infant Nutrition Alliance هي منظمة أخرى تعمل تحديداً في موضوع الرضاعة الطبيعية، موضوع ضخم ذو أهمية لإنقاذ الأرواح في قطاع غزة.
المنظمة مُسجلة في **اسكتلندا** كي لا يُمنع عنها التمويل بسبب القوانين المختلفة لمنع تمويل الإرهاب.
نرى هنا ملصقاً لجمع تبرعات لهذه الجمعية من خلال بيع فن في اسكتلندا.
PMRS – Palestinian Medical Relief Society هي منظمة تشبه قليلاً نجمة داوود الحمراء الإسرائيلية، لكنها تعمل كجمعية غير ربحية، لا كمنظمة رسمية.
في الأساس، تعمل في جميع وظائف الطب العام في قطاع غزة لملء الفراغ الذي ينشأ عندما تنهار المستشفيات أو تعجز عن استيعاب أعداد الجرحى.
والمنظمة الأخيرة هي **YVS – Youth Vision Society** في قطاع غزة، وهي أيضاً منظمة محلية أسسها شبان.
تعمل في منع العنف القائم على النوع الاجتماعي، وأيضاً في عدد من المواضيع الأخرى، في **المساعدة للسكان الضعفاء**.
هذا هو الجزء الأخير، بإيجاز شديد.